الثورة
الأحد 19 ذو الحجه 1433هـ 4 نوفمبر 2012م العدد (17518)

جماليات البناء التشكيلي في العمارة اليمنية كمدخل لتنمية التذوق الفني

د. ليلى الشيباني *

■ أن التراث الفني هو الوسيلة التي يتم من خلاله «اشتقاق المعاني والتوصل إلى المعارف والمفاهيم وتذوق القيم الجمالية «التي ترتبط بالمحتوى الثقافي في المجتمع الذي نعيش فيه ويمكن القول بأن القيم الجمالية هي الانعكاس التشكيلي للقيم الثقافية عندما تكون أداة التعبير هي أحد الفنون التشكيلية ومثال على ذلك» الفن المعماري» ،حيث في العمارة تتولد القيم الجمالية من الانعكاس التشكيلي للقيم الثقافية في «هيئة تشكيلات بنائية وفراغية». فالعمارة كانت على مر العصور المرآة الصادقة التي تنعكس عليها المقومات الحضارية للإنسان بكل المواقع وعلى اختلافها ،وقد مثلت العمارة اليمنية المرآة التي تنعكس عليها المقومات البيئية،والثقافية والحضارية ،فأنها تحمل في تفاصيلها العديد من القيم الجمالية التشكيلية المختلفة والتي عبرت تعبيرا صريحا وواضحا عن فكر وعادات المجتمع اليمني . فإن البناء التشكيلي لواجهات العمارة اليمنية في واقع الأمر هى عبارة عن لوحات جمالية فنية تشكيلية صاغها الإنسان اليمني من فكره ووجدانه ومعتقداته الدينية وتقاليده الاجتماعية. فنجد أن العمارة اليمنية تعايشت مع البيئة التي تحيطها واستفادت منها ومنحتها في كل مرة شيئا مختلفا ، وبلمسة جمالية استطاعت الحفاظ على القديم ، فالعمارة اليمنية هى نتاج معماري فريد ، يتجلى فيه الإبداع والأصالة والإتقان وبراعة اليمني في التخطيط والبناء، وأساليب التزيين والزخرفة فضلا عن القدرة في المزج بين كل هذه العناصر وتحقيق الانسجام فيما بينها.

فلقد توافرت في العمارة اليمنية البساطة في التفكير وعدم التعقيد في التعبير ،وكذا المرونة في التخطيط والتصميم ،والروعة فى إظهار التفاصيل والعناصر الزخرفية. وبناء عليه، فأننى أجد أنه من الضرورة والأهمية الاستفادة من جماليات التراث المعماري اليمني من حيث قيمه الفنية ،وجمالياته التشكيلية ،ومفرداته الزخرفية.حيث أن طلاب كليات الفنون باليمن في حاجة إلى البرامج التعليمية التي تسهم في تنمية ثقافتهم الفنية تجاه فنون التراث اليمني. ولأن لدراسة التراث الفني المعماري أهمية خاصة في بناء وتكوين ثقافة طالب كليات الفنون ،كما انه مرتبط ارتباطا وثيقا بإبداع الطالب ومساعدته في تكوين البنية الثقافية لديه ،وفي بناء اللغة الفنية ،وإثراء الرؤية من خلال المقارنة والتحليل للأعمال الفنية المعمارية التراثية ، فدراسة التراث الفني المعماري قد تمد الطالب بتعددية في الرؤية بالنسبة للحلول المختلفة للمشكلة الواحدة.وبالتالي هنا تتضح الأهمية في تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو تذوق التراث الفني المعماري اليمني الذي سلفه الأجداد للأبناء، هذا التراث الزاخر بالقيم والمعاني الجمالية، فتعد هذه التنمية تنمية نحو المعرفة والثقافة والتراث.ومن هنا جاءت الحاجة إلى دراسة متخصصة تلقي الضوء على مسميات الوحدات والعناصر المكونة للواجهة المعمارية اليمنية من الناحية الشكلية وأيضا مضمون هذه الوحدات وارتباطها بالشكل. ولكي يتذوق الطالب هذا التراث الفني المعماري اليمني فلابد وأن يكون لديه الكم الوفير من هذه المعلومات والمعارف،فهو بحاجة إلى برنامج في التذوق الفني لخصائص هذا التراث الفني المعماري لبلاده حيث يتضمن المعرفة الشاملة بهذا التراث،ولا نستطيع أن نكتفي بمعرفة المعلومات بل يجب أن يكون هناك عين بصيرة نافذة تفرق بين القبيح والجميل حتى تتكون الثقافة البصرية التي بها يتمكن الطالب أن يطور مفاهيمه ومهاراته النقدية.

ومن هنا انبثقت فكرة بحثي الخاص برسالة الدكتوراه، وكان عنوانه «إعداد برنامج تعليمي كمدخل لتنمية التذوق الفني لقيم وجماليات البناء التشكيلي في العمارة اليمنية لطلاب كلية الفنون الجميلة»،حيث اعتمدت فكرة البحث على إيجاد وسيلة لتفعيل مقرر التذوق الفني بكليات الفنون بشكل يضمن إحساس الطالب وتذوقه لفنون التراث وخاصة الفنون المعمارية اليمنية وما تضمنته من قيم جمالية وتشكيلية وفنية ،وذلك من خلال إعداد برنامج تعليمي في التذوق الفني يعين على الربط بين التراث الفني المعماري اليمني وتذوقه. وليس الهدف منه التركيز على الجانب التاريخي فقط ،بل يمتد ليشمل تحليل القيم الجمالية تحليلا قائما على الأسس التشكيلية للفن كأساس لرؤية تذوقية سليمة. وأيضا ليسهم في تنمية التذوق الفني للطلاب وإكسابهم المهارات المعرفية والإدراكية ،وزيادة قدرتهم على الرؤية القائمة على الفحص والدراسة. وأيضا ليسهم البرنامج في إثراء ثقافتهم البصرية مما يكسبهم سلوكا جماليا ينعكس على استجابتهم الجمالية للبيئة المحيطة. فالطالب يحتاج في الوقت الحاضر إلى إدراك واع للتوجهات البصرية عندما يريد إنتاج عمل فني ، كما يجب عليه تقوية إدراكه البصري وقدرته على التحكم في التعبير خلال فترة تدريبيه.

وبناء عليه كانت الحاجة لإعداد برنامج في التذوق الفني لقيم وجماليات البناء التشكيلي للعمارة اليمنية بأسلوب قائم على وصف وتحليل وتفسير هذه الإبداعات المعمارية لتلافي الصعوبات التي يواجها الطلاب أثناء تذوقهم الفني لتراثهم المعماري ولما له من أهمية أيضا في تزويدهم بالخبرات اللازمة التي ستساعدهم عند مجابهة عملهم الفني .

● الأستاذ المساعد بكلية الفنون الجميلة– جامعة الحديدة

إيماءات

محمد المهدّي

لـــــهناك الـترتـيـب الـنـائـي
يـخـفـي أشـيـاء الأشـيـاءِ
يـدري مـا مـعـنـى الـذات كما
يـدري بـالـحـائـيّ الـبـائـي
وكـمـا أتـصـفّـحُ أخـيـلـتـي
فـي الـغـيـمـةِ؛ أُدرك زرقـائـي
حـدّقـت.. وكـم حـدّقـتُ إلـى
أفـــقٍ، أتـأمـلُ أسـمـائـي
كـان الـصـوتُ الـكـلـيُّ يـعـيْ:
لـبـيـك نـــداء الأجـــزاء
الـنـجـوى أزمـنـةٌ.. قـلـبـي
طـفـلٌ، كـهـلٌ، يـا أبـنـائـي
يـؤويـكـم.. مـن يـؤويـه إذن؟!
مـا أعـظـم جـوّ الأجـــواءِ!
والمـانـحُ مـن غـيـم قُـبُـلاً
أظـمـأُ مـن شـفّـتـيـهِ.. مـائـي
ولـهـذا إنّ الـغـيـمـةَ لـمْ
تـقـسُ عـلـى قـلـبِ الـصـحـراء
وكـمـا أتـجـاهـل مـا يـبـدو؛
أنـجـو بـذكـائـي وغـبـائـي
فـالـصـفـحـةُ أبـعـدُ مـن هـجـسٍ
شـيـطـانـيّ فـي الـظـلـمـاءِ
والـسِّـرُّ كـتـابٌ مـفـتـوحٌ
لـكـنْ مـا أدجـى قـرّائـي!
لـــهناك صـعـودٌ روحـيٌّ
مـعـنـاه أرواحُ سـمـائـي
كـبـريتُ الـصّـوتِ كأجنحةِ الـ الـ
ـمـلـكـوتِ يُـفـسِّـرُ إيمـائـي
وبـكـاءُ الـرُّؤيـا فـاتـحـةٌ
لـمـرايـا أسـرارِ بـكـائـي
وصـلاةُ الـلـيـلِ إذا اغـتـسـلـتْ
بـالـبـرد؛ تجـلّـى إخـفـائـي
سـبـحـان.. ويـكـتـمـلُ المـعـنـى
والمـشـهـدُ كـفـرٌ عـشـوائـيْ

اصدارات ثقافية

"دليل الإعلاميين العلميين العرب"

■ صدر مؤخرا عن منظمة الألكسو بتونس كتابا جديدا بعنوان "دليل الإعلاميين العلميين العرب" أشرف عليه الدكتور أبو القاسم البدرى مدير إدارة العلوم والبحث العلمى بالمنظمة. وأكدت المنظمة فى بيان صحفى، أن إصدار الدليل يأتى فى إطار المجهودات المتواصلة لإدارة العلوم والبحث العلمى بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فى تفعيل برنامجها العربى لنشر الثقافة العلمية والتقنية فى الوطن العربى. وجاء فى تصدير المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدكتور محمد العزيز ابن عاشور للدليل أنّ للإعلام العلمى والتقنى دورا حيويا فى نشر المعارف والعلوم، وهو بمثابة الجسر المتين للتواصل بين الإعلاميّين العلميّين. وقد تضمّن تقديم الدكتور أبو القاسم البدرى، مدير إدارة العلوم والبحث العلمى، تنويها بأنّ هدف الدليل هو التعريف بالإعلاميّين العلميّين العرب، لتعزيز التعاون فيما بينهم، والربط بين خبراتهم العلمية.

من بعيد

■ صدرت فى سلسلة "ذاكرة الكتابة" عن "الهيئة العامة لقصور الثقافة» طبعة جديدة من كتاب "من بعيد" للدكتور طه حسين، لتواكب ذكرى رحيله التاسعة والثلاثين وذكرى مولده الـ123. وصدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى منتصف ثلاثينيات القرن الماضى، أما الطبعة الجديدة الصادرة فى 220 صفحة فيتصدرها تقديم لطلعت رضوان. ويضم الكتاب مقالات موزعة على خمسة أقسام.. القسم الأول بعنوان "من باريس»، والثانى "أسبوع فى بلجيكا"، والثالث "خواطر سائح"، والرابع "بين العلم والدين، والخامس "بين الجد والهزل"، ويتوقف طلعت رضوان فى تقديمه عند مقال كتبه طه حسين فى 1927 ينتقد فيه دستور 1923 وخصوصاً المادة 149 منه والتى تنص على أن "الإسلام هو دين الدولة». ويقول طه حسين فى مقدمة الكتاب: "هذه فصول متفرقة لا يكاد يجمع بينها إلا أنها كتبت من بعيد فى المكان وكتبت من بعيد فى الزمان أيضاً، فأكثرها كتب فى باريس وبعضها كتب من فيينا وقليل جداً منها كتب فى القاهرة». ويضيف: "كنا نشكو ظلم الحكومات وجنوحها إلى الاستبداد ونصرها للجمود ولكننا كنا نجد الشعب دائما مواتيا لنا يمنحنا نصره ووده وعطفه وتأييده، أما الآن فقد اشتد عنف السلطان وأسرف فى الشدة حتى اضطر الكتاب والخطباء إلى أن يفكروا ويقدروا ويطيلوا التفكير والتقدير قبل أن يكتبوا أو يقولوا، وقد وجد الاستبداد الرسمى المتصل لنفسه أنصارا وأعوانا من طبقات الشعب لم يكن ليظفر بهم من قبل، فوجدت أحزاب مهما تكن ضئيلة فهى أحزاب منظمة تناصر الجور والاستبداد وتدعو إلى التأخر والرجوع إلى الوراء».

"الأجناس الأدبية فى ضوء الشعريات المقارنة

صدر حديثاً، الكتاب الخامس والثلاثون للشاعر والناقد عز الدين المناصرة، بعنوان "الأجناس الأدبية فى ضوء الشعريات المقارنة"، عن منشورات دار الراية بعمّان بالأردن، ويقع الكتاب فى 300 صفحة. ويعد الكتاب استكمالا لمشروع المناصرة فى مجال "النقد الأدبى المقارن»، حيث سبق أن صدرت له فى هذا المجال: المثاقفة والنقد المقارن، 1988، علم الشعريات المقارنة، 1992، الهويات والتعددية اللغوية، 2004، علم التناص والتلاص، 2006، وقد صدرت هذه الكتب عن دار مجدلاوى بعمّان. ويحتوى كتاب "الأجناس الأدبية" على ستة فصول، وملحق، وهى على التوالى: الفصل الأول "إشكالات التجنيس الأدبى: الإطار النظرى"، الفصل الثانى "نظرية الأجناس والأنواع الأدبية: تحوُّل وتتابع أم صراع وقطيعة"، الفصل الثالث «شعريات: (الخطاب، الجنس، النوع، والنص) ومسألة تداخل الأجناس الأدبية»، الفصل الرابع "شعرية الخطاب الروائى"، الفصل الخامس "تقنيات السرد الشعرى»، الفصل السادس "المورث السردى عند العرب"، أما "الملحق" فهو عبارة عن معجم 133 مصطلحاً لمصطلحات السرد الأساسية، كما سبق أن صدر للشاعر المناصرة (أحد عشر ديواناً شعرياً) فى الفترة (1968 – 2009)، وقد دخل الشاعر والناقد عز الدين المناصرة فى (11/4/2012)، عامه السابع والستين، وهو يعمل أستاذاً للنقد الحديث والمقارن بجامعة فيلادلفيا، منذ عام 1995. وسبق له أن عمل أستاذاً فى جامعات (قسطنطنية، تلمسان) بالجزائر فى الفترة (1983 – 1991)، و(جامعة القدس المفتوحة، 1991 – 1994)، وعمل عميداً لكلية العلوم التربوية (الأونروا – عمّان، 1994 – 1991)، قبل انتقاله إلى (جامعة فيلادلفيا).

تاريخ المسيحية الشرقية

صدر حديثا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن مشروع مكتبة الأسرة "سلسلة إنسانيات" كتاب بعنوان "تاريخ المسيحية الشرقية" تأليف الدكتور عزيز سوريال عطية، ترجمة وتعليق أرشيد ياكون الدكتور ميخائيل مكسى إسكندر. الكتاب يتحدث عن تاريخ الكنائس القبطية، الأثيوبية، النوبية، السريانية، الآشورية الأرمينية، الهندية، المارونية. وهذا الكتاب دراسة وافية لقصة كل كنيسة على حدة مع تحليل العوامل التاريخية التى دعت إليها الأحداث الدينية مثل مناقشات الحركة المسكونية فى القرنين الرابع والخامس وأثر السياسة فيها وأن الكنائس الصغيرة كان لها دور كنسى مهم قديما، والكتابات المتعددة والموجودة سواء من الآباء أو من الهراطقة المنشقين وهو مقتصر على أسرة الكنائس الأرثوذكسية القديمة غير اليونانية. ويحتوى الكتاب على سبعة أجزاء منها مسيحية الإسكندرية، الأقباط وكنيستهم، الكنيسة النسطورية، الكنيسة الأرمينية المسيحيون التابعون للقديس توما الرسول فى جنوب الهند، الكنيسة المارونية، والكنائس التى تلاشت.

دراسة حول «الأعياد في حضارة بلاد الرافدين»

■ صدر مؤخرا عن دار صفحات للنشر دراسة جديدة بعنوان "الأعياد فى حضارة بلاد وادى الرافدين" للباحثة الدكتور راجحة خضر، ويقع الكتاب فى 188 صفحة من القطع المتوسط، وينقسم إلى 4 فصول وهى الأول: كلمة عيد، أصلها واشتقاقها، الثانى "أنواع الأعياد والاحتفالات القديمة"، الثالث "عيد أكيتو، الرابع "الزواج المقدس». ويدور الكتاب حول حياة الشعوب البدائية التى لا تختلف فى أسلوب حياتها عن طريقة إنسان عصور ما قبل التاريخ. تناول الكتاب أصل كلمة عيد واشتقاقها، حيث تناولت الباحثة الكلمة السومرية EZEN التى تعنى العيد، وأشارت إلى أنها كلمة كانت تعبر عن الفرحة والاحتفال الذى لا يرتبط بوقت محدد من أوقات السنة، وتناولت كلمة عيد باللغة الأكدية isinnu، وأوضحت أنها كلمة مقتبسة من الكلمة السومرية، ولكنها تعنى العيد الدورى المؤقت، وبينت الأسباب التى جعلت الكلمة تعبر عن الأعياد الدورية رغم اقتباسها من الكلمة السومرية، وعرضت المعانى المختلفة التى كانت تعبر عنها كلمة عيد باللغتين السومرية والأكدية. وتطرقت الباحثة إلى أنواع الأعياد والاحتفالات القديمة، بعد أن قسمته إلى عدة أقسام (أعياد القرى، أعياد المدن الكبرى)، وتحدثت عن عيد (أكيتو) خلال الفترات السومرية والبابلية، وقسمته كذلك إلى عدة أقسام، الأول يتضمن تحليل كلمة أكيتو، والتى اعتبرتها تعنى استنزال المطر، وهذا يعنى أن احتفالات أكيتو فى بلاد وادى الرافدين ما هى إلا استمرارية لتلك الطقوس السحرية التى مارستها كثير من شعوب العالم من أجل استنزال المطر فى حالة انحباسه.

الفنان فى العصور الإسلامية

صدر مؤخرًا فى طبعة خاصة للدكتور محمود إبراهيم حسين، أستاذ الفنون والآثار الإسلامية بجامعة القاهرة، كتاب بعنوان "الفنان فى العصور الإسلامية"، ويقع الكتاب فى 378 صفحة من القطع المتوسط.

ويتضمن الكتاب ثلاثة أبواب، أولها يتناول حكم التصوير عن المسلمين، ويتناول فى الفصل الثانى بالتفصيل أعمال الفنانين المسلمين، وفى الفصل الثالث يقدم دراسة حول الصورة عن الفنان المسلم.

ويوضح الدكتور محمود إبراهيم حسين، فى مقدمته، أن الكتاب يقدم دراسة شاملة جامعة تتناول الفنان فى العصور الإسلامية، ومكانته فى المجتمع، وعلاقاته برعاة الفنون وجوانب الإبداع عن كل فنان على حده، وهل كان الفنان أسير عصره أم كان فى القاطرة التى تقود العصر إلى عصور تالية متعاقبة، وهل كان الفنان خاضعًا لإدارة راعى الفن، أم أن الفنان كان له مطلق الحرية فى ممارسة عمله الفنى وإبداعاته غير مقيدة بأى قيد، حتى ولو كان هذا القيد هو قيد من يمول العملية الفنية.

ويقول "حسين" إن القول بأن الفنان كان حرًا فى ممارسة إبداعاته هو قول يجافى الحقيقة فى كثير من العصور، والقول بأن إرادة الفنان وإبداعاته كانت مقيدة بقيود رعاة الفنون أو الفكر السائد فى مجتمعه، هو أيضا أمر ينفى عن الفنان صفة الإبداع، موضحًا أن تلك هى مشكلة هذه الدراسة حول الفنان فى العصور الإسلامية التى يناقشها من كافة جوانبها، ليعرضها فى غير غموض، وتستهدف إلقاء الضوء على جانب من جوانب الفنون الإسلامية، وهى "الفنان ودروه فى العمل الفنى».